الجندي

أو كمار الليل

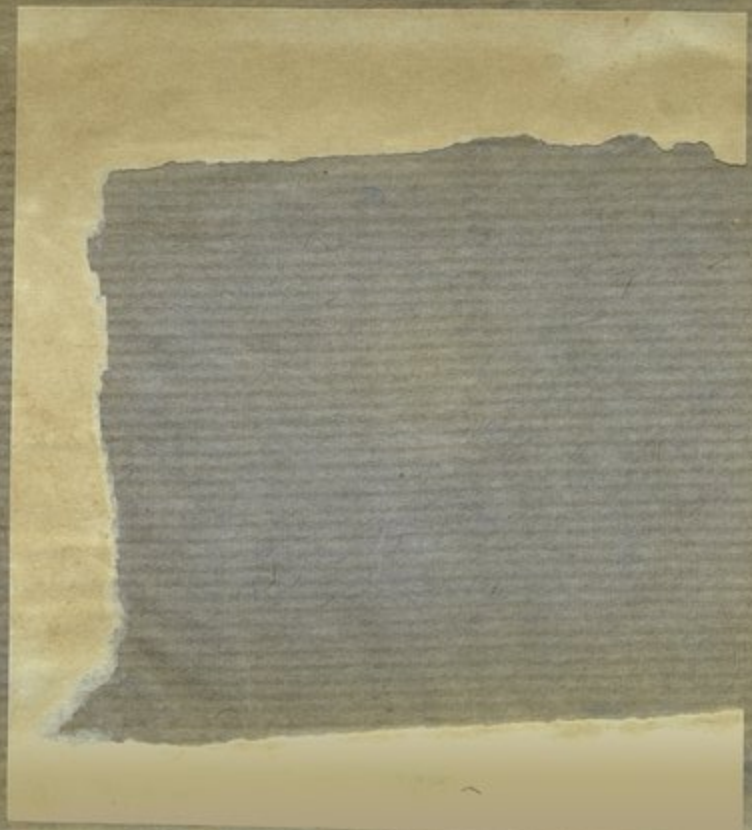

892.71
Ha59gakA
هبة الاستاذ الفاضل
اوكار الليل البرادبي الجزء ٢
مع تحيات وتقدير
٩٤٩/١٢/٤

الاهداء

الى اخي وصديقي

الاستاذ المحامي نائل الحجري

ذكرى تقدير واعجاب

صفاء الحجري

٩٤٩/١٢/١

Cent Journ 52
اوكار الليل
79078

حقوق الطبع والملكية
للشاعر

تصميم وتصوير الغلاف
للفنان نزار الحاج سليم

للشاعر

تحت الطبع

في المبغى

ملحمة في بضع مئات من الابيات

ثعابين الفكر

مجموعة شعرية

انا يا هذه امتشاقة ثارات ، وسل انتفاضة حمراء
عفني الله مذتنزيت في صدري ، وأهويت للثرى بسمائي
لم يعد من ماضي غير طلاء ، باهت اللون ، ليس غير (صفاء)
عفرته الرؤى ، والقت شلاء ، منه في ناظريك يا حسنائي
وعناد كمت عليه شفا هي ، فتنزى على شفير شتائي
مرغته الذكرى ، على مقلتي العشوا ، فضج الجحيم ملء دمائي
أي شيء ، أقسى من الموت حيا ، ليلة اثر ليلة ليلاء
تتقفى سيري المخوف وتلهو ، بي أطياف زلة رعناء
مت فيك ، ولم اعش بعد ، في خاطر الهوى والرجاء
أنا ما عدت ، أملك اليوم من ماضي ، الا أساي الا ازدرائي
حفنة من صدى ، تمر على صمتي ، فتدني البعيد من برحائي
جئتني والضحى ، فأيتمت لي فجري ، ورملت يا بغي مسائي

٩٤٩/١١/٢٦

أوكار الليل

ملحمة شعرية

انا لا انحي باللائمة على أحد .
لاني اعرف اكثر النقائص عن نفسي .
شكسبير

١

كان همس النسيم ، يلثم
جفني، وتحنو على جبيني يداه
وانتفاض الزهور، حولي تملي
في وجومي، والليل في منتهاه

تمتمات ، تحموسة ، ونداء
واشتهاء تفتر عنه الشفاه
غمرت مقلتي ، فأقلق جفني
قلق حائر ، أضلت خطاه

ينفض الذكريات عبر دروبي
ويندي بمقلتي ..... رؤاه

★

فتمشت كفي تدغدغ عهداً
غلفته حمى الليالي الجون
لفحته شمس الهجير ، وأذوته
ومرت عليه سود السنين

٢

ومحته الأيام ، الا دروباً
موحلات ، ينمن فوق جبيني
ودموعاً ، تبلورت في مآقي
وجفت على احتضار جفوني

ذكريات من الهوى خلفتها
لي حياتي ، وعفتي ، وفتوني

★

أي سر . وراء عتمة نفسي
وشؤون يلفن طيبة حسي
خطرات مخنوقة ، عبرت فكري
ومرت كأنها هف همس

ظل منها بمقلتي خيال
يسكب الظل في قرارة كأسي
يعصر اليأس في جراحي خمراً
والتياعاً يمج ناراً برأسي

٣

ودخاناً ضمدت منه بثوراً
ظل يعوي على دماهن أمسي

★

كل ما مر ، لم يكن غير رؤيا
شتتها الدنيا على آماقي
ضوعت برهة ، فهمهم لحن
في فؤادي، وضج في أعماقي

فاذا الكون بسمة شع منها
أمل شف عن هوى وتلاق
لم يطل عمره ،فجف على ثغري
وذابت رؤاه في أحداقي

وتداعت أطيافه واستقرت
حشرجات الشباب في خفاقي

★

٤

يالعمر ، كأنه صفحة اليم
تراءت على مداه الخطوب
عابس . ضحكة الأصائل فيه
نبأة ، وامتهانة ، وقطوب

سفح الليل، فوقه كفه السمرا
فجنت عواصف وذنوب
كلما غمت الشواطىء دوى
بالمنايا ، فؤاده المشبوب

فعلى جبهتي شعاب من الحزن
وفيها للنائبات دروب

★

ما رأيت الصباح الا وناحت
في جفوني ، مطامع وأماني
وتمشت على جبيني الليالي
دون أن أنكفي على حدثان

٥

فكأني ذبالة من شموع
صنعتها من الشجون يدان
حسرات الخريف ملء لساني
وجفاف الحياة فوق بناني

وورود الربيع في أنملاتي
جف فيها لون الصبا الفينان

★

كل شيء حولي سكون وصمت
وذهول يئن فوق ذهول
ووجوم تثاقل الليل منه
فانطوى ساهراً يناغي ذبولي

ليس الا خفوق أخيلة الأنجم
تلهو بمعطفي ، وذيولي
ورفيف السنا ، وأجنحة الليل
تخطى على امتداد الأصيل

وظلال .. يشف عنها شعاع
غارق في سراجه المذهول

★

حيرة .. كم تمرد الجبن فيها
فغفت وهي تقتل العمر نجوى
ينشر الصمت والليالي أمانيها
على الجفن خلسة ثم تطوى

أغنيات عرجاء، أسأمها الوهن
فسات على ما آقي تقوى
طعن الحب قلبها، بمدي اليأس
فعاشت على جراحي تلوى

تغزل الوحشة الكئيبة أكفاناً
لقلب يذوب حمى وبلوى

★

٧

واقشعرت على جبيني يد الصمت
وأسرى على شفاهي كلام
أحرف تمتمت بهن الثواني
كل ما في ألفاظها ابهام

وأغان مغلفات بصمتي
سكبتها بمسمعي الأوهام
ووعتها - خرساء - نفسي وأجرت
زورق الشك في دمى الآلام

عبث هذه الحياة ، ولهو
واجترار ، وصحوة ، ومنام

★

أن أكن قد أضعت باليأس أيامي
فلا زال في شبابي بقية
كأس خمر عفيفة ، لم تدنسها
يد الاثم ، في الضلوع نقيه

٨

صمختها السنون، فهي عطور
صفقت في أطوائها العبقريه
وتراءت على مدى الأفق
أطياف الخطايا، ملوعات الي

يرسم الوهم ، خلفهن ظلالا
من ذؤابات شعرهن الشذيه

★

ضحكة من فم الدياجير خرساء
وأعساءة من الأنســـــام
وحفيف مجنح ، فاغم الكف
وطيف عريان مر أمامي

وغناء ينسل في السمع أحلاماً
ويطفو على سطوح الغمام
صورتها الأوهام ، فهي بغي
تتنزى على سرير . . . دام

وعليها من الفجور رداء
حاكه الليل من دم الأرحام

★

حلقت بي ، على جناح من
الشوق سريع التجوال والترحال
خافق في غياهب التيه روحاً
تتشهى الى سرير .... خال

أتملى ، والميل كهل على متنيه
حمل السنين والأجيال
يتوكا على عصاه ويمشي
مثقلا بالهموم والأهوال

يتخطى معابر الأفق أذيالاً
عليها محاجر من لآلي

★

١٠

ما أرى حول وحشتي أي لغز
الصقته بجبهتي الحادثات ؟
وارتعاش على الأنامل خفاق
كقلب تهزه الغصات

أي شيء أنا ؟ وفيم حياة
لا جمال فيها ولا أمنيات
في فؤادي الكئيب جوقة شك
تتشاكى بصخبه العبرات

كلما جففت يدي قطرات
سان منها على في أخريات

★

أي شيء ترى أحس بصدري
يتلظى ، وأي شيء أعاني
أضرم الليل في ضاوعي جحماً
مزبداً بالشرور والحرمان

١١

حملته الي . أنسمة تجري
شراعاً من الصبا والحنان
والزهور الحمراء تنضح بالاثم
كما تنضح اللظى عينان

أحرقت قلبي الشقي فأصغى
لنداء الخنى ، وهجس الحان

★

وتمشيت في جنازة أيامي
وحبي ، مشيعاً أمنياتي
تتداعى على مواطيء أقدامي
همومي ، مغلولة الصرخات

كما رف في حنايا صوت
خنقته بقسوة رغباتي
وتراءى لمقلتي بصيص
من عفاف غلفته بثباتي

١٢

وترنحت أهتدي لطريقي
بكوى الأثم، شع في الحجرات

★

وتهاوت بمفرق الدرب عني
كتفي بقايا أسطورتي وحياتي
جرفتها بهائم الليل أشلاءاً
فتساهت بمذبح الشهوات

(فامحي عالم)، وماتت رسوم
وتلاشى الصدى على عتباتي
وتلفت أسأل الليل عن قلبي
فأومى السنا الى خطواتي

وأرتمى مسارج الدرب بقيا
من دماه تسيل في العتبات

★

١٣

ليس في هذه الأزقة من يرهف
سمعاً الى عويل ضميري
فهو خال ، عليه مسحة أثم
يتغنى بلحنه المأثور

مهدته الأيام فهو طريق
ما تخطته حزمة من نور
كان بالأمس معبراً للأماني
وهو اليوم مدفن للشعور

يتسلى على نوافذه الدهر
ويلهو بعبده المقهور

★

كل شيء هنا مساحيق حسن
وتراب مدنس وحقير
نفضته الأكف فهو شظايا
من شباب مرت عليه عصور

١٤

لم يجد في مهد الفضائل مأوى
فاحتواه بصدره الساخور
ها هنا يذبح العفاف أمانيه
ويجري أحكامه المقدور

ها هنا، تشرب الليالي كؤوس
الفجر نشوى، ويشمل الناطور

★

ودروب تنفس الرجس فيها
فهي نهر بالموبقات يسيل
ومض النور عبرها كعيون
جاحظات بالنائبات تجول

هدبها الظل أرقصته الدياجي
رقصة الدل أيقظته الميول
خاض فيها الخنى، وخلفها سيلا
عليه من البثور سيول

ووجوهاً على مداها قناع
فيه ظل من الشقاء ظليل

★

ثرثرات ، عميقة الهجس
لا تسمع الا صدى السرير النابي
وكوى ينسج الظلام عليها
صور الموت والفناء الكئيبي

وسراج تقلص النور فيه
يرقص الظل رقصة المرتاب
وصدور تصطف فيها ضلوع
شاهدات على الأسى والعذاب

صدئات ، ينسل منهن طيف
يتشهى لطرقة من باب

★

وكهوف يمشي النسيم اليها
خجلا والأمساء والأصباح
يزحف الموت في مغاورها
السود شفاهاً، يمتصهن الصباح

وهوي عاثراً . تعثر بالخزي
عليه من الدهان وشاح
وسريراً غفى عليه ركام
من دماء تجترهن الجراح

لفظته الحياة كومة طين
وقشور . يبيعها المصباح

★

افتحي الباب طارق ملء جفني
صدأ الأمس . والليالي ردائي
هي - ويك من أنت؟ ....
هو - ... رغبة عتق الأثم
لظاها بعيني الحمراء

ونداء عليه مسحة خير
حثت أمحو سطوره بدمائي
وظمى جارف ينز دخاناً
من شبابي وشهوتي العمياء

ثم ندت في الصمت خفقة خف
كان يدنو بمشية عرجاء

★

وترامى من كوة الباب نور
شاحب باهت الضياء ضئيل
حملته كف بها كل عرق
أفعوان على الذراع يسيل

فوقها للوشوم آثار عهد
مر فيه بالأمس فجر جميل
زهرات ذبلى على غصنها الذابل
واسم ملوث مبلول

١٨

وتراث من الجمال عليه
لطخات يكبو بهن الذبول

★

من تكونين لي ، وأية انثى
بعثتها ألي كف الليالي
هذه العين بؤرة كم تراءت
لي في صحوتي ، ولي في ملالي

في ارتعاش الأهواء بين جفوني
وامتداد الدماء في أوصالي
في دبيب الملال فوق أكفي
واصطراع الظنون في آمالي

في انتفاض الصباح عبر جبيني
واختلاج المغيب فوق ظلالي

★

وأضيأت مسارج . ورنى وجه
ورفت على الجدار طيوف
وتندى من كل عرق صديد
قذر اللون في العيون يطوف

خنقته غشاوة من مساحيق
عليها من الجحيم قطوف
صفرة . من فقاعة التتن
السارب لون من الدماء شفيف

نم عنها فوق الجباه ضباب
باهت حول عينها ملفوف

★

ما أرى ؟ وارتمت علي جبال
وتدلت علي شفاهي صخور
سفحت فوق وجنتي غباراً
وتراباً يحبو عليه الفجور

وترامى بمسمعي طنين
ودوي معصفر مفخور
جن في صدره الردى فتفلى
فوق صدري مصيره الموتور

يبصق الموت فوق ثغري فيعوي
كل جرح في أضلعي وينور

★

شبع الطهر قبلة . زف عنها
فوق ثغري فم الظلام المخيف
وعيون على محاجرها الزرق
وميض من انحطاط عنيف

سكبت في دمي من الليل لوناً
أسوداً . تستحم فيه الحتوف
أي وجه هذا ؟ وطاشت بثغري
قهقهات مسدويات تسخيف

فتمطت على الجدار ، ظلال
لصها ، ليل شعرها المعقوف

★

هي - لون وجهي كلون وجهك قاس
وعليه من المساء اصفرار
جف فيه ماء الحياء وما
ظل عليه . ألا الخنى والعار

زعفران صبغته بدمائي
وطلاه بعد الظلام النهار
مر عمر عليه يأكله الاثم
ولكن لما يزل فيه ثار

ورماد وحفنة من شرور
هو - خبرتها بحلمتيك النار

★

هو - أنت من أنت؟ أي شيء لعمري
لاح يومي الي بين عيونك

هي - لا تسلني أنا بقسايا أمان
كن بالأمس دمعة في جفونك
حاكها الحب من خيوط الأماسي
هو - حين لم ينسج الحنين بيمينك
وكؤوس الاحلام كن على ثغرك لحناً
هي - لم يرتطم بمجونك
هو - أيه رقطاء
هي - يا بغي كلانا
فضلات بطيئتي ما بطينك

★

في ما قيك من ترابي شحوب
واصفرار بساحل الجفن يخبو
وظلال حمقاء قد رنحتها
رغبات على جبينك تحبو
في سراجي من زيت عمرك شيء
منه رغبة . وأن هو حب

هو - أيه رقطاء ...
هي - يا بغي كلانا
لهوانا المدنس العف طب
مضغة أنت في حياتي وعيشي
وأنا في عروقك الزرق خصب

وتلوت على الشفاء ودوت
ضحكة لامعت رؤى أهدابي
مخرت تعبر السكون ضجيجا
واستقرت على ركام الثياب

فأصاخت جوارح الليل ترنو
بذهول، وخشية، واضطراب
هو - أي صوت هذا ؟
وعاد طنين
الضحك يمشي على غضون الجواب

يزحف الحقد فوقه شاهراً ظل
انتقام مهلهل الآراب

هي - تلك رؤيا فضيلة نبأتنيها
بمهدي عرافة الأيام
حققتها والدهر يحفر قبراً
بضلوعي لحقدي وغرامي

فاطلقي يا زوابع الأثم
أعصار مصيري على المدى المترامي
واعصفي بالحياة ما الطهر الا
فضلات منبوذة من أثام

واطرحي قلبي الوضيع على الناس
وغذي أهواءهم بعظامي

★

ولدتني أمي عصارة أثم
وفجور مضمخ بهوان
ورمتني قارورة من دماء
شقيت بالشقاء والحرمان
ضحكي دمعة وفجري ليل
خيط مسراه في أكف الزمان

جذبته ، فكنت أنت نصيبي
فاغترف خافقي ومص لساني
جحظت في مقلة الشر حتى
صرت أمشي على بقايا جناني

★

موعد كان لي بأمسي ولى
وتلاشى على هزيم الرعود
قصفته الأيام فهو خيال
كبل الدهر ساقه بقيود ★

كان لي زهرة تداعبها كفي
ويحلو على رآها نشيدي
كلما مسها صباح جديد
توجت غصنها بحلم جديد

يقبض الفجر في وريقاتها
الحمر رجاءاً أحنو له من بعيد

حلم رف وانطوى لا تسل عنه
ليالي ... فالليالي فوانٍ
أغمضت عن هواي عيناً والقت
بي في مسرب الأسى والهوان

من أنا ؟ أين عفتي أين قلبي
أين أطياف أمسي النشوان
جسد شاخت اللذائذ فيه
وضلوع صفراء كالديدان

شرقت بالسموم، فهي أفاعٍ
تتلوى على صديد قانٍ

★

أطعمت قلبي الليالي تراباً
وسقتني الأمساء ذوب دموعي
ورمتني على سواحل دنيا
قوتها من محاجري وضلوعي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

٢٧

كل ما القمت شفاهي صدراً
زحف الموت في دمي وصدوعي
وتمطى الفنساء يعزف لحناً
فوق صدري لعمري المفجوع

يتشهى على جراحي لهاثاً
دافئاً ينشر الردى بربوعي

★

وتمشت في مقلة الصمت آهات
وأندت وسادتي وردائي
فإذا الليل بركة من دموع
فوق صدر السكينة الخرساء

وشفاه بحت ، وكف تمطت
تتمشى بجبهتي بارتخاء
هو - ما أرى ؟
صورة وانقـاض ماض
في أطار من الأسى والدماء

تتقرى عليـــه نار تمشت
فوق ذكرى طفولتي البيضاء

والطوت لحظة وكفن عهد
والتوى ساعد وماتت شفاه
واشمأزت مسارب الدم في صدري
وعاد الأسى بحر قواه

وتندت من معبد الصدر آه
أحرقت مقلتي وغامت جباه
هكذا يدفن الشباب أمانيه
ويطوي أيامه وصباه

وتموت الحياة، فوق شفاه
جف فيها الهوى، ومات الله

بغداد - ١٩٤٧

DATE DUE

الحيدرى ،صفاء
اوكار الليل
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01033868

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

General Library

892.71
Ha599aKA